

مفاهيم القرآن

(411) استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك منه¹ وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله² والمسلمين⁽¹⁾. وقال الإمام عليّ - عليه السلام -: "ولا تقبلن في استعمال عمّالك وأمرائك إلا شفاع الكفاءة والأمانة"⁽²⁾. وقد مرّت عليك قصّة عدم استخلاق الإمام عليّ - عليه السلام - لطلحة والزبير لعدم كفاءتهما⁽³⁾. وقد أكّد الإسلام على مسألة الكفاءة في تقلّد المناصب الإدارية تأكيداً شديداً حتّى نُقل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: "من ولي من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً مُحاباةً فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه⁴ صرفاً ولا عدلاً حتّى يُدخله في جهنّم"⁽⁴⁾. ولذلك نجد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يستعمل عتاب بن اسيد (وهو شاب) على مكّة يوم فتحها، وفي القوم كبار وشيوخ ليس لشيء إلا لكفاءته، كما استعمله بعد عودته من حصن الطائف وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم له: "يا عتابُ تدري على من استعملتُك؟ على أهل الله عزّ وجلّ ولو أعلم لهم خيراً منك استعملتُهُ عليهم"⁽⁵⁾. ولمّا اعترض البعض على استعمال عتاب لصغره كتب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أهل مكّة يقول: "ولا يحتجّ⁵ مُحجّ⁶ منكم في مُخالفته بصغر سنّه فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر"⁽⁶⁾. هذا وتشمل الحرية السياسيّة اُموراً كثيرة في المجال السياسيّ؛ مثل حقّ النقد في

1- نظام الحكم والإدارة في الإسلام عن سنن البيهقي: 302. 2- نظام الحكم والإدارة في الإسلام: 301 - 302. 3- راجع الصفحة 263 من كتابنا هذا. 4- حقوق الإنسان: 72. 5- اُسد الغابة 3:358. 6- ناسخ التواريخ حالات النبيّ: 387.